رباعيات حافظ الشيرازي

ترجمة

الدكتور احمد كي ابو شادي

نقلها عن الفارسية الى الانجليزية نثراً الاديب الهندي القدير الدكتور سيد عبد المجيد ثم صبها في قالب نظمي الشاعر الانجليزي ل. كرانمر — بنج (L. Cranmer — Byng) ونشرت في المجلة الموسومة (حكمة الشرق — Wisdom of the East) للمرة الاولى سنة ١٩١٠ م . وقد عربها من قبل عن الانجليزية الدكتور ابو شادي سنة ١٩١٦ م . (انظر ديوان « أنين ورنين » — صفحة ١٢٨) بأسلوب آخر . ولكن الترجمة السابقة في جلب مفقودة، وهذه اقرب منها الى النص الانجليزي حرفاً ومعنى . وقد ترجمها الناظم سنة ١٩٢٧ م . وكانت معدة للصدور في الجزء الاول من ديوانه « وحي الشام » ثم حالت ظروف استثنائية دون نشرها من قبل بإيقاف طبع ذلك الديوان ، فأجاز الآن اصدارها مستقلة

(١)

حِينَ أَزْرارُ ذلك الوردِ تَنْفَضُّ كؤوساً ويحمل الخَمْرَ نَرجسْ
آهِ ، ما أَسْعَدَ العليمَ بفنٍّ قرمزيٍّ يُحرِّرُ الرُّوحَ والنَّفْسْ

(٢)

مِنْ عتيقِ الشرابِ بالأمسِ سُلطا نٌ تَعَلَّى، فَجُدْ أَجِدْهُ رَمْسَا
آهِ دَعْنِي السَّالي لدنيا سُلُوٍّ فأُغَنِّي رجاءها لكَ حَسَّا

(٣)

يَمِّمِي والسَّلافَ يا فِتْنَتي النَّهْـ ـرَ فَنُفْنِي طيَّ الكؤوسِ الهُمُومْ
إنَّ وقتَ الحياةِ أَيَّامُهَا النَّشْـ ـرُ كوردٍ في البِشْرِ لا في الوُجُومْ

(٤)

يا أُولي الحُبِّ في عناقِ الأيادي حبَّذا الوقتُ دائرٌ مَنْسِيَّا
أَوْقِفُوهُ متى تَمَثَّلَ دَوْرِي لِتُرَى ذكرياتُ (نيسان) رِيَّا

(٥)

أنشدي بالسلاف قلبي وجيشي وآحذري من تحايل العذال
رق ممن دعائر للمكنسر سؤل وحللت فتة أجابت سؤالي

(٦)

إن نقع غلتنا بفيض الغمام فالسلاف السلاف تقطع بأسك
نحن أهل المراح في عصرنا الدنيا ، فدعنا كي لا تشف نفسك

(٧)

الصبا منبع السلاف الشهي فاشربوا مغرقين ذل الصبابة
إنما الكون عزه لخراب وخراب الاوابد يتلو خرابه

(٨)

لا تدع قبلة لخافة كأس خوف أن يفلت الفين والمجد
ملء كأس الحياة حلو ومر من شراب ومن شقاء تود

(٩)

بين حناء في ابتسام وعود يوقظ الفجر ثم قلب تحلل
وسلاف وخمرة رقصت لي بدعي لست جود (حاتم) أسأل !

(١٠)

أنت بدري الذي به يخسف الصبح وأبهى من دورة (للكوثر)
كم قلوب ألقيت في دونة الحسن بئر محتم بالغبر !

(١١)

حين تنضى عنها الثياب انسياباً يتجلى بدر عديم النظير
إيه يا ذا الجسم الرقيق بك القلب كيانوتة بموج نضير !

(١٢)

حول خصر لها مددت ذراعي دون لوم ، لكن ودعت الجميع
طوق الحصن ساعدي وهي لم تبد سرح بمزر في تخرها بالخضوع

(١٣)

قلت : « يا شامة السرور لقلبي ! » فأجابت : « يا عاشقي المتجني ! »
« ليس مرآة بهجتي تحفظ الخا ل ، ولكن سواد رؤياك حسني »

(١٤)

قلتُ: (هذا المُنى؟) - فقالت: (حياةٌ) قلتُ: (قُولي؟) قالتْ: (حلالُ المرجانُ)
قلتُ: (هذا الحديثُ؟) - قالت: (شهيٌّ في غناءٍ، وكلُّ لَفْظٍ يُزانُ)

(١٥)

أيُوَلِّي سِحْرُ العيونِ اللَّوَاتي علَّمَتْ (بابلَ) الرُّقى والفُنونْ؟
ثمَّ أُذنٌ دقيقةٌ في جمالٍ مِنْ غناءٍ (لحافظٍ) لا يَهُونْ؟

(١٦)

أنتِ يامَنْ تُطيبها الشَّمسُ والبَدْ رُ سُجوداً على ثَرَى الأعْتَابِ
إمنعيني عن حُرقتي في انتظارٍ أورجلوسي في ظلِّ داجي السَّحابِ

(١٧)

لا تردّي بالسُّخرِ عَنْفَ زفيرٍ رُبَّ نيرانَ منهُ شَبَّتْ كذلكْ!
أوْ تردّي مدامعَ الليلِ أو وَجْـدي الذي يَنتهي لدَى شبَّاكِكْ!

(١٨)

أصبحَ القلبُ موضعاً لِشُجونٍ عذبةٍ منكِ وهي برءُ الجراحْ
كلما زدتِ حَمْلَ قلبيَ تارًا زاد حُبًّا وإنْ أطال النَّواحْ

(١٩)

سأقضّي ليلي جريحاً بوجدي دونَ نومٍ على الفراشِ الرَّطيبِ
يا نسيمي — وقد شكَكْتِ — آبثي الطيـفَ لليلٍ يمرّ في تعذيبي

(٢٠)

حدِّثيني: إني لكِ العُمْرَ طَوْعٌ فتشجَّعْ وصُنْ هَوَاكَ بحِلْمِ
آهِ، ما القلبُ؟ قال صوتٌ حكيمٌ: «كتلةٌ مِنْ دَمٍ حَوَتْ ألفَ هَمِّ»

(٢١)

مَنَحَتْني في البدءِ كأسَ غرامي وهو أسري، وبَعْدُ كأسَ عذابي
ثمَّ لمَّا احترقتُ روحاً وجِسْماً وهبتني للريحِ مِثْلَ التُّرابِ

(٢٢)

كنتُ كالسَّائلِ العديمِ من الحُبِّ بجرحِ الفراقِ وهو أليمُ
نُبِّيءُ القلبُ بالنهايةِ، وانقضّ حُسَامٌ، قالتا القسيمُ

(٢٣)

في جمالٍ صَبَبْتِني كريمٍ مُبهجٍ عادَ كالخريفِ الدّاني
كُنْتُ حيناً لديكِ مِلءَ اعتدالٍ فاذا الوجدُ مثلَ قوسِ حَناني

(٢٤)

إرجعي! إرجعي! فروحيَ تَدْعُو لكِ حُسْناً بجول، والقلبُ شاكي
آهِ! خَلِّي ثغراً لِوَجْهِكِ تفضي بلهيبٍ على دُموعِ الباكي!

(٢٥)

لا ارى في الجموعِ غيرَكِ وَجْهاً او سبيلاً سوى سبيلِ غرامي
وحكتِ الدنيا ونامتْ، ولكنْ ما درتْ لي الجفونُ لَثْمَ المنامِ

(٢٦)

في اعتزالٍ أبْكي بدمعٍ غزيرٍ فاقَ دمعَ الشّموعِ والقنّينَهْ
فاضَ كأسُ الرّحيقِ إذ أُقْحِمَ القلـــبُ من (السُّودِ) في دُموعي الحزينَهْ

(٢٧)

آهِ! أفْنَى مِنْ حَسْرَتي يا غرامي لِنَوَى ثَغْرِكِ الذي غابَ لَثْماً
خَتَمَ الحظُّ سيرتي فَتَعالي! فانتظاري موتٌ يُكرِّرُ حَتْماً

(٢٨)

مَنْ تُرَى ذاكرٌ لوردٍ (بِتيجيـــل) ومَنْ يَستطيعُ وَصْفَ لهيبي!
ذاكَ قَلْبي فقرٌ، فما لي خليلٌ لعذابي يُعْنِي بعطفِ الحبيبِ

(٢٩)

إنَّ عينيكِ حيث سِحْرٌ ومَيْنٌ وسِهامٌ تُراشُ في كِذْبِرِ ظُلْمَهْ
كم تهابانِ نظرتي، وأراني مِثْلَ مرمىً، لخالِ دَمْعِكِ وَجْنَهْ

(٣٠)

كلُّ خِلٍّ أسْمَى الوفاءَ بِذِكْرٍ صارَ خَصْماً، والحسنُ لَوْثَةَ نارِ
ذكروا الليلَ رائماً بخفايا ما رأوها، فَمَنْ شريكٌ بسارِ؟

(٣١)

إيهِ يا عهدَ مُخْلَفاتِ الوُعُودِ فالوُدُّ الخصيمُ كان صديقا
إنني طالقٌ بثوبِ اعتزالي أتفادَى ودًّا يخونُ بريقا

(٣٣)

كلُّ حُسْنِ الوجودِ للتبرِ سَوْهُو بٌ ، كما صُفَّ عُرْضَةَ التُّجَّارِ
ومَليكُ الربيعِ في عِزِّهِ (النَّرْ جسُ) أحْنَى رأساً زَهَتْ بالنَّضارِ

(٣٣)

كيف تُنْصَى القساوةُ الذَّهبيَّهْ صَدْعَ قَلْبٍ وصَدْعَ روحٍ أبيَّهْ؟
في قلوبٍ كبيرةٍ خُضِّبَ السَّيْـ ـفُ دِيناً يَتْلُو مجاري البليَّهْ

(٣٤)

هل يفدّي النضارُ أرضاً بِصَفْرٍ؟ أوْ يَكونُ السُّرورُ والحزنُ شامِلْ؟
لن تُساوي كلُّ الوُعودِ بِخُلْفٍ همَّ أسبوعِنا الثَّقيلِ المقاتِلْ!

(٣٥)

يا بُنَيَّ اجتنبْ خَؤونةَ دُنْيا كَ، وحَرِّ الزُّوجَ (اليقينَ) الحليا
كنْ شديداً كنْ لا تُخَيَّبَ مِثْلي حين أجْزِي سُخْرَ الجمالِ النظيا!

(٣٦)

آهِ لو أنني أُصادفُ (حظّي) فاذا (الدَّهرُ) مانحٌ إرجائي
وإذا ما (الشَّبابُ) ألْقَى (عِناناً) مَثَّلَ (السِّنُّ) لي «ركابَ» البقاء

(٣٧)

في مَساعٍ مُحالَةٍ طار عُمري أيُّ غُنْمٍ من قَهْرِ صَيْفٍ سابقْ؟
أصدقاني بالأمسِ عَدُّ خُصومي راحَ وِرْدٌ كما تهاوتْ زنابقْ

(٣٨)

كلُّ يَوْمٍ تَحَمَّلَ القَلْبُ هَمَّا حينَ آذى البينِ وَخْزُ الفراقِ
كلُّ وَتْرِ القضاءِ عند نحيبي : «لكَ عِبءٌ» تالٍ بصُبْحٍ تُلاقي!»

(٣٩)

ثُمَّ ما النَّفْعُ من رُغاءٍ بحزنٍ كنبيذٍ حين الاسَى غَلَّابُ؟
ناضراتُ الشِّفاهِ لَسْنَ من الكأ سِ، ولكنْ بِهِنَّ يُزْهى الشَّرابُ

(٤٠)

لا تُفتِّشْ عن انتقامٍ لِصُبْرٍ بل تَعَاطَ السَّلافَ بين غناء
خُذْ الى بيتكَ الزُّجاجةَ وَاقنعْ إنَّما الخِرُّ صاحبُ البُلهاء

(٤١)

إنّ سحقَ الدُّنيا جميعاً ، وغوصاً بدمِ القلبِ في تصرُّمِ جزرِ[1]
واحتمالَ الاغلالِ والهمِّ قرناً لهو خيرٌ من فترةٍ مع غيرِ

(٤٢)

اجتنبْ الحزنَ حول دنيا المعاصي وتخلَّى عمّا حواه الكونُ
واتبعْ الحبَّ ، فالملائةُ تجلو ظلمةَ الهمِّ وهي نورٌ ولونُ

(٤٣)

ربَّ هيفاء تخجل السروَ قدّاً عن مجالي المرآةِ تعكسُ شهدا
قد طرحتُ المنديلَ فابتسمتْ لي : «أيُّ رأيٍ في الوصلِ حالك عبدا؟»

(٤٤)

خلتُ أنّي استمعتُ رفَّ جناحٍ لنسيمٍ ، والوردُ حولي يفوحُ
خطفتْ لي الحديثَ منّي فيها الريحُ ، فاجلْ بما رَوَتْهُ الريحُ !

(٤٥)

عاودِيها يا لَمْلَمَةَ الماصفاتِ بلهيبٍ تُذكي الفؤادَ الهاني
إنْ تُغنّي لها انفراداً تصفو فاذكري قصّتي بمجمعِ الحانِ

(٤٦)

خبّريني يا أصلُ عُقدةِ شعرٍ وسماني الاحلامِ في ظلِّ لحظِكْ؟
ثمّ من حيثُ لم يضعْ أحدٌ ثمّ بكِ زعراً ما السرُّ في عطرِ ثمّرِكْ؟

(٤٧)

في رحى شعرِكِ ازدهى ياسمينٌ كفمِ الحسنِ صانَ لؤلؤَ (عدنِ)
مثلَ الروحُ فيهِ وحيٌ سلافٍ مشرقٍ من صفا كحسنٍ بحسنِ

(٤٨)

مثلَ وردِ الخدّينِ ثوّرَ دمعي ودمُ القلبِ في دموعي يهرقْ
سألتني : لمَ التلظّي بعينيـ ـكَ كبين عند فجرٍ تألّقْ؟

(٤٩)

إيهِ يا ربّةَ الفؤادِ الكبيرِ كم وددتُ الفداءَ ، فلكِ وجودي
لو علمتِ العذابَ من نارِ وجدي جُدتِ بالماءِ رافقاً أيَّ جودِ

(١) في تقطع الفشل

(٥٠)

الشفاءُ الحيـــانُ ليستْ لِوَعْدٍ وَمُحبُّو الإلهِ منهـا بارِ!
فاذا ما حَبَبْتَكَ ما أنتَ تَهْوَى كان هـذا تَسْطيرَ آيِ انتهارِ!

(٥١)

وتعلّقتُ شَعْرَهَا بدموعي قائلاً : أنتِ لي طيبُ الشجونِ
فأجابتْ : خُذْنِي ، ودَعْ لي شَعْراً وأعْلَقِ الصَّفْوَ لاطويلَ السِّنينِ

(٥٢)

كان حَقّاً عليكَ أن تَتَهادَى مُشْفِقاً أو سُراعياً (للخليقه)[1]
فتمثّلْ بؤبؤَ العينِ لا يَدْ ري كياناً لهُ ويدري الخليقه[2]

(٥٣)

إسألْ العونَ واقتدارَ العطاءِ مِنْ عزيزٍ أدالَ من باب (خَيْبَرْ)[3]
وإذا أشتقتَ رحمةَ الله يا (حـ فظُ) فانشدْ إذنْ سلافَ (الكَوْثَرْ)

(٥٤)

وإذَنْ — طالما تشاء السَّماء — تسكبي النَّسيمُ عنكَ لِوَرْدِ
فاشربِ الكأسَ نُورَ راحةِ (تكـــتام)[4] فتندو للحبِّ رمزَ الخُلْدِ

(٥٥)

حولَ صَوْنِ الحياةِ تصخبُ أمواهٌ بِنَقْبٍ ، والعُمْرُ رهنُ انكابِ
وقريباً سيقذفُ الدَّهرُ يا صا حِ مَتاعَ الحياةِ مِنْ كَسْرِ بابِ

(٥٦)

كلُّ عَطْفِ السَّماءِ نرجو ، ولكنْ في ارتجافِ الاوراقِ نَخْشَى الغِيابْ
قلتَ لا لونَ كالسَّوادِ سَيَبْقَى فَلِمَ الثَّلجُ فوقَ ريشِ الغُرابْ ؟!

(٥٧)

إئتِ واجلسْ والحبُّ ، وانتجْ من الور دِ قِلاً ، والحرُّ فَيْضُ الاناءْ
ايها العاشقُ الجريحُ الذي يَنْـــشد بُرْءاً سلْ مِبضعاً عن شفاءْ !

---

(١) الطينة : Creation (٢) ما خلقه الله (٣) منقل اليهود بالقرب من المدينة وقد استولى عليه النبي محمد سنة ٦٣٠ م . (٤) Taktamun : حامل كاس الشاه

(٥٨)

قد أعدنا بالامس مُهجزةَ الحُـــبِّ ، فأضحى من مُهجتَيْنِ الوليدْ
وإذا الآنَ للهاتِ احتيالٌ حَوْلَ نَبْعِ الصِّبا مَصُوناً يَبِيدْ

(٥٩)

ذا صديق السلطانِ تعرفهُ الشُّهـــرةُ من ذكر بَعْضٍ وصفرٍ ومعنى
ذهبيُّ الكلامِ يُمنَحُ للكلِّ ، فهل (حافظٌ) بهِ ليس يُعنى ؟ !

(٦٠)

يا عظيماً يوزّع الحاجاتِ من جزاء ومن مَلامٍ بقدرِ
لِمَ كشفي عن سرّ قلبي اذا كُنْـــتَ لا تستطيع عِرفانَ سِرّي ؟ !

(٦١)

يحجب الوردُ ذاتَهُ في حياه وكذا النرجسُ الذي منكَ يُطرِقْ
كيف يُبدي سلطانَهُ الوردُ والبد رُ سناهُ ، وأنتِ للبدرِ مَشْرِقْ ؟ !

(٦٢)

لا تَلُمْ مدمعي لانشائهِ السرَّ ورفقاً بخافقٍ في اضطرابِهْ
أيُّهذا الصُّوفيُّ مُذ شِئْتَ نَجْـــواهُ فلا تزدري بهِ لاغترابِهْ

(٦٣)

إنَّ مَنْ يسكنُ الحقارةَ رغماً ليس يبقى لديهِ داعٍ لفخرهْ
غير أنَّ الغريبَ في الفقرِ لا يَنْـــسَى حيناً لأهلهِ وليصرهْ

(٦٤)

تَهيجُ رُوحي اليك فوقَ شُجونٍ وعَذابٍ تَلَمُّساً في الظلامِ
ترقبُ الطلعةَ البهيّةَ لكنْ يُعْلِنُ الليلُ ضيعةَ الإقدامِ

(٦٥)

ربّما رغبةُ الهوى تتحقّقْ حينَ مُلكٌ للجسمِ يُصبحُ حُرّا
فرجائي أنْ يفتحِ العدلُ للخا لقِ أبوابَهُ الفسيحةَ يُسْرا